تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة البلد| من الأية 5 إلى 01

عبدالرحمن العجلان

ايستطيعون وانما يتمزق الجلد مع قوته ولا يتزحزح ان محمد يتوعدنا باهل النار النار وان عليها تسعة عشر يقول لقريش انا اكفيكم سبعة عشر ملائكة النار السبعة عشر الاثنين لنا - 00:00:00

وهذا من غطرسته كبريائه وعنادة واعتراضه على الله وعلى رسوله الله عليه وسلم الله جل وعلا يقول ايحسب ان لن يقدر عليه احد من الذي خلقه الذي خلقه اقوى منه - 00:00:35

فهو القادر عليه جل وعلا لانه يتبجح بقوته وقوته من الله جل وعلا هو الذي امده بالقوة فهو قادر على ان ينزعها منه وهو حي بشوكة في ابهامه او قدمه - 00:01:01

يكون هلاكه في بعوضة في حشرة فتهلكه الله جل وعلا على كل شيء قدير ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا يقول هذا الانسان الكافر العنيد افنيت - 00:01:24

واهلك مالا كثيرا ملبد يعني بعظه على بعظ فوق بعظ وفيها قراءات لبدا اللام الظم والباب الفتح والتخفيف اللام بالظم وكذلك الباء. مع التخفيف اللام بالضم والباء بالتشديد والتثقيل اهلكت مالا لبدا - 00:01:53

بدأ والمقصود والله اعلم يعني بعضه فوق بعض من كثرته كثير في ماذا انفقا قال بعض المفسرين انه يفتخر انه ينفق المال الكثير في شهواته وفيما يراه اهل الجاهلية فخرا - 00:02:34

لان الجاهلي يفتخر في انفاق المال العظيم في شهواته كما قال ابو جهل حينما خرجوا الى بدر مساعدة ابي سفيان ومن معه على انجاء العير وابعادها عن قبضة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:03:03

فلما نجت العير وانحازت قال لهم ابو سفيان لعلكم ترجعون. انتم خرجتم لمناصرة عيركم وقد سلمت ارجعوا فهموا بالرجوع وقال ابو جهل لا والله لا نرجع حتى نرد بدر ونشرب الخمر - 00:03:36

وتعزف علينا القيام وننحر الجزر الجزور يعني الابل وتتحدث بنا العرب فلا تزال تهابنا لهذا وهذا لحتفه هلك في بدر اهلكه الله هو ومن معه من صناديد قريش وطبيعة الجاهلية يفتخرون في انفاق الاموال - 00:04:04

الشهوات ما ينفقونها فيما ينفع وانما في الشهوات وقال بعض المفسرين نفتخر في انفاق الاموال الكثيرة في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي صد الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:04:38

لانه يشتري الزمم الا يؤمنوا بمحمد ويعطيهم العطاء الكثير ولا يصدقوه يقول انفقت ما اهلكت مال اللبدا وقيل ان الاية نزلت في شخص ما اسلم وحصل منه ذنب يشكو الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:05:04

ويلتمس منه التوجيه فوجهه بان يكفر عما حصل منه بانفاق شيء من المال فزعم ان ما له اكلته الكفارات ما تمكن الايمان والاسلام من قلبه اهلكتم على البعداء وعبر الله جل وعلا - 00:05:42

عن هذا الانفاق بانه هلاك اهلكت والهلاك في الشيء الذي لا ينفع بخلاف المال الذي ينفقه المرء ابتغاء مرضات الله فهو يضاعف ويسمى قرظ ويسمى متاجرة مع الله ويذكر له بالعوض - 00:06:08

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبت السبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة

واقرضوا الله قرضا حسنا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم - 00:06:39
فالانفاق الاموال في مرضاة الله يسمى تجارة مع الله والمتاجر مع الله رابح ومنفق الاموال في مرظات الله ما اذهبها وانما اقرظها اقرظها الكريم والكريم يعيدها عليه مضاعفة الله جل وعلا سمى الانفاق في غير مرضاته هلاك - 00:07:02
وسمى الانفاق في مرضاته فرضا والقرظ يعود وسمى وخبر عنه بانه يربو ويزيد عند الله جل وعلا ويضاعف فاتى جل وعلا ببيان ان ما ان المال وان كثر انفاقه في مرظاة الله - 00:07:36
قهوة محفوظ ونافع وليس بهالك وانما المال الذي ينفق فيه ما يسخط الله هو الذي هلك على صاحبه يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد هل يظن انه ما اطلع عليه وعلى ما انفق - 00:08:05
تحصن عليه لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل ومنها عمالة من اين اكتسبه وفيما انفقه؟ مسلم او كافر من اين اكتسبه من حلال او حرام؟ وفيما انفقه كل ما دخل على ابن ادم - 00:08:36
وخرج يسأل عن دخوله وعن خروجه ايحسب حينما يقول هذا افتخارا ايحسب ان لم يره احد بل الله جل وعلا مطلع عليه ورآه يظن انه يخفى على الله الله جل وعلا مطلع على جميع تصرفاته - 00:09:00
وعلى جميع ما انفقه من امواله محصن عليه الله جل وعلا علم به والكرام الكاتبون سجلوه وتنطق بذلك جوارحه لو اراد ان يكذب الكرام الكاتبين فجوارحه تنطق بما انفقت وبما فعلت - 00:09:28
كما جاء في الحديث ان العبد يقول لربه يوم القيامة يا ربي انك اجرتني من الظلم واني لا اقبل شاهدا علي الا من نفسي فيقول الله جل وعلا لك ذلك - 00:09:58
فيختم علي فيه وتنطق الجوارح وكل جارحة تخبر بما فعلت ثم يفتح الله عليه الكلام فيقول له تكلم فيقول لي جوارحه سحقا لكن وبعدا كنت عنكن اناضل كيف تشهدن علي - 00:10:18
فيقولن انطقنا الله الذي انطق كل شيء ليس بيدهن من الامر شيء والله جل وعلا يقول ايحسب من لم يره احد فيما انفقه وبذله فانه محاسب عليه محاسب عليه داخل - 00:10:45
ومحاسب عليه خارج حتى يسأل عن ما له من اين اكتسبه وفيما انفقه فليحذر المسلم ان يدخل على نفسه المال الحرام وليحذر المسلم ان ينفق المال في غير وجهه اباح الله له - 00:11:12
مما في مرضاة الله او فيما هو مباح له حتى المباح اذا احتسبه فان الله جل وعلا يأجره عليه حتى ما تضع في في امرأتك اللقمة تضعها في فم امرأتك - 00:11:40
تؤجر عليها وتثاب عليها وهي واجبة عليك حتما يتحتم عليك ان تنفق عليها حتى الاكل الذي يأكله المرء محتسبا ان يتقوى به على طاعة الله يؤجر عليه كما انه يأثم بالاكل - 00:12:01
اذا اكله ناويا الاستعانة به على معصية الله فيأثم بهذا والاستفهام هنا استفهام انكار ايحسب ان لم يره احد واثبت جل وعلا رؤيته لتصرفات عباده بما اعطاهم في قوله الم نجعل له عينين - 00:12:23
من الذي جعل العينين والله والعينان يبصر بهما والمانح لهما والمعطي لهما هو الله فهل يعطي الشيء فاقده الله جل وعلا مطلع ما يمكن يعطي العينين وهو لا يطلع جل وعلا - 00:12:58
بمناسبة قوله جل وعلا الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين انكره جل وعلا على هذا الانسان الذي يقول انفقت مال اللبدا يقول الله جل وعلا له ايحسب ان لم يره احد - 00:13:23
الم نجعل له عينين؟ من الذي جعل العينين؟ هو الله فاذا كان قد جعل العينين فهو مطلع هو بذاته جل وعلا من باب اولى وهو مطلع على تصرفات العبد مؤمنا كان او كافرا - 00:13:47
وقوله تعالى ايحسب ان لن يقدر عليه احد قال الحسن البصري يعني ايحسب ان لن يقدر عليه احد يأخذ ماله وقال قتادة ايحسب ان لن يقدر عليه احد؟ قال ابن ادم يظن ان لن يسأل اي ان لن يسأل عن هذا المال - 00:14:10

من اين اكتسبه واين انفقه وقوله تعالى يقول اهلكت مال اللبدا يقول ابن ادم انفقت مالا لبدا اي كثيرا قاله مجاهد والحسن وغيرهم ايحسب ان لم يره احد قال مجاهد - 00:14:32

اي ايحسب ان لم يره الله عز وجل؟ وكذا قاله غيره من السلف وقوله تعالى الم نجعل له عينين الم نجعل له عينين ذكر لما امتن الله جل وعلا به على عباده - 00:14:54

من نعم عظيمة ما يستطيع العبد ان يأتي بها ولا ان يعطى اياها من مخلوق الا بقدرة الله جل وعلا لانه اذا عمي لو اجتمع من باقطارها لاجل يرد عليه بصره ما استطاعوا - 00:15:14

والبصر بالته الدقيقة رؤيته المرئيات العجيبة ما يستطيعها الا الله جل وعلا الم نجعل له عينين؟ من الذي جعل له ذلك ومتى جعلها الله بعد الخلق بعد الايجاد بعد الولادة - 00:15:38

ممكن يعني يكون للمخلوق فيها دخل عمليات واجراءات ونحو ذلك لا هذه كانت وهو في بطن امه ميز جل وعلا بين العينين وبين الاذنين وبين الانف وبين اللسان ولكل جارحة - 00:16:03

وحاسة لكل واحدة نشاط وخدمة تؤديها ما تؤديها الاخرى وكما قال الله جل وعلا وفي انفسكم افلا تبصرون لو ابصر الانسان ما في نفسه من الاشياء العجائب مما يدل على كمال قدرة الله جل وعلا - 00:16:26

امن بالله مالا كامل الم نجعل له عينين فكيف اننا نجعل له عينين ولا نرى عمله ولا نطلع عليه نحن الذي جعلنا العينين وليتأمل الانسان في عينيه من حيث وكانهما المناسب - 00:16:51

ومن حيث ما جعل عليهما من الحراسة والغطاء والحفظ وما فيهما وفي داخلها من الدقة والعجائب يعني لحمه مسن لحمة اللسان مثل لحمة الخد مثل لحمة البطن مثلا فيها خاصية خاصية النظر - 00:17:18

والادراك ونظر متصل بالقلب نظر يتبعه معه بعده مباشرة حكم وتناسب شكلهما البياض مع السواد مع الزرقة مع الخضرة ولو حصل عليهما شيء بامر الله جل وعلا ما استطاع من في الدنيا ان يرد اليه بصره - 00:17:46

وبحكمة الله جل وعلا جعلهما اثنتين ليبقى النظر لو حصل على واحدة شيء من الاثر او التلف او المرض تكون اثنتان الحروب الاخرى عن الثانية وتعد الغرض لحكمة عظيمة كما ورد - 00:18:17

ان شخصا شقيا اعترض على القرآن وقال لوال من الولاة ان القرآن كلام الله فيه شيء مكرر والتكرير نفس الاية يعني يكتفى بواحدة لا داعي لان يكون هذا التكرار واريد ان اختصره - 00:18:44

وقال له افعل واعرض علينا ما عندك فاختصر القرآن واتى به الى هذا الوالي فقال له الوالي فعلت شيئا نريد ان نطبقه على نفسك قبل كل شيء انت احق به في التطبيق - 00:19:11

عندك عينان نقلع واحدة وعندك اذنان نقلع واحدة وعندك خمس اصابع في اليد نقرأ نبقي لك واحدة ما في داعي للخمس وخمس اصابع في الرجل كذلك يكفيك واحدة وهكذا واحدة واحدة - 00:19:33

حتى هلك لان الله جل وعلا تكفل بحفظ القرآن من ان يتلاعب به متلاعب. فصار عبرة الله جل وعلا لحكمة انزل الايات ما يقال هذا مكرر لا فائدة فيه او ينوب بعضه عن بعض لا - 00:19:53

كل اية تؤدي معنى لا تؤديه الاخرى والتكرار له معنى لا يتأتى بدونه والله جل وعلا قال الم نجعل له عينين من الذي جعلهما هو الله ولسانا ينطق به ويميز - 00:20:16

فيه بين الكلام قال العلماء الكلام هوى يخرج من الرئة يمر اماكن مع اللسان فيقطعه حروفا وكلمات هوا يخرج من الرئة بخروجه يتولاه اللسان في قطعه كلمات وباللسان يعبر عما في نفسه - 00:20:45

لان الحيوانات العجماء تسمى عجماوة بانها ما تتكلم ما تعبر عن ما في نفسها والانسان جعل الله له هذه القدرة ليعبر عما في نفسه. والحيوانات لها السن معدومة اللسان لكن ما جعل الله جل وعلا لها النطق - 00:21:20

الله جل وعلا يلفت نظر العبد يقول انتبه لنفسك ما فيك من العجائب ومن الذي اوجدها من الذي جعلها؟ الله وكيف احكم هذا جل

وعلا بالحفظ والحراسة والغطاء اذا اتاه - 00:21:45
الغبار او ما يؤثر عليه طبق الجفنين على عينيه فسلمت ولم يجعلهما جل وعلا في الجبهة اعلى معرضة الصدمات جعل لها مخفق حافظ لها مع الاجفان مع الحواجب احفظ ولسان هذا - 00:22:06
الخلق العجيب ينطق به وشفتين جبهتين حارسة وجمال ومساعدة الكلام والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك من الامور واقفل على اللسان في هذه الاقفال الجيدة وقال عليه الصلاة والسلام من يضمن لي ما بين وما بين رجليه اضمن له الجنة - 00:22:33
ولم يجعل اللسان بارز بل جعل عليه غطاء وحافظ يحفظه ويمنعه يحافظ عليه وقال سفيان ابن عبد الله للنبي صلى الله عليه وسلم ما اخوف ما تخاف علي؟ قال هذا واشار الى لسان نفسه - 00:23:14
احفظ لسانك لا تطلقه في كل شيء ولسانا وشفتين جبهتين واجعلها واحدة جل وعلا من اعلى انزل على اسفل فقط او من اسفل ترتفع الى اعلى وانما جعلهما بهذا الشكل - 00:23:37
الحسن ساعد على الاكل والكلام مشاعر الانتفاعات وحماية وحفظ للاسنان والاضراس واللسان والحلق وما يدخل الى الجوف لم يجعله مفتوحا تدخل فيه الحشرات والذباب ونحوها ولسانا وشفتين قالوا محذوفة اللام - 00:24:01
ولا مهاهاء هذه او التأنيث بدليل التصغير يقال عنها شوفيهة هاء وتجمع جمع تكسير شفاه ولا تجمع جمع مؤنث سالم كفاهات الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين تنبيه للعبد المسلم والكافر - 00:24:36
ليتأمل ما في خلق الله جل وعلا له من العجائب لو تعطل اللسان مثلا مع وجوده ما استطاع من في الدنيا ان يرد اليه النطق مثل الذي لا يتكلم الاخرس - 00:25:17
ما يستطيع يرد عليه الكلام ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فديناه بينا له بداية وليس المراد بها هنا التوفيق وانما الدلالة والارشاد بان التوفيق ما يكون لطريق الخير وطريق الشر وانما الدلالة لان الهداية نوعان - 00:25:39
هداية بمعنى الدلالة والارشاد وهداية بمعنى التوفيق واللهام ولكل معنى وكل واحدة منهما وردت في القرآن في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله تعالى انك لا تهدي من احببت - 00:26:14
ولكن الله يهدي من يشاء. قد يقول قائل كيف اثبت له الهداية في اية ونفاها عنه في اية يقول المثبتة غير المنفية المثبتة هي الهداية بمعنى الدلالة والارشاد والمنفية هي الهداية بمعنى التوفيق واللهام - 00:26:49
من الذي يوفق من شاء اي والله محمد صلى الله عليه وسلم ما يستطيع ان يوفق مخلوق للاسلام والايمان والله جل وعلا لم يوفقه لذلك لانه حرص عليه الصلاة والسلام على هداية عمه ابي طالب لكن ما حصلت - 00:27:17
الهداية هنا بمعنى الدلالة والارشاد والهداية بمعنى الدلالة والارشاد لله جل وعلا ولرسله ولعباده للدعاة الى الله على بصيرة يهدون بمعنى يدلون ويرشدون والهداية بمعنى التوفيق هذه خاصة بالله جل وعلا وحده - 00:27:43
وهي المنفية في قوله تعالى انك لا تهدي من احببت وهنا جل وعلا يقول وهديناهن نجدين نجد هو الطريق المرتفع هديناه دللناه على الطريقين. قلنا هذا طريق خير وهذا طريق شر - 00:28:10
هذا طريق اليمين يوصل الى الجنة وهذا الطريق الشمالي وصل الى النار هذا الطريق الايمن محفوف بالمكاره لكن العاقبة حميدة الالتزام بشرع الله والقيام بفرائظ الله والابتعاد عن مساخط الله - 00:28:36
هذه مشاق وتكاليف شرعية لكن النتيجة والنهاية الجنة والطريق الايسر محفوف بالشهوات افعل ما تشتهي واترك ما لا تريد ولا تبالي بحلال وحرام او حرام وقت المحرمات واترك الواجبات وافعل ما شئت لكن النتيجة - 00:29:00
والمصير الى النار فديناه النجدين قد يقول قائل هنا ذكرها الله جل وعلا على سبيل الامتنان وهل في الدلالة الى طريق الشر امتنان قل نعم لان الهداية هنا ليست بمعنى التوفيق واللهام - 00:29:31
وان بمعنى الدلالة والارشاد والدلالة والارشاد لطريق الشر نعمة يعني هذا طريق الخير على يمينك وهذا طريق الشر على يسارك. اعرف هذا واعرف هذا هذه نعمة الله جل وعلا بهذا وبهذا - 00:30:03

وانت اختر لنفسك واسأل الله جل وعلا التوفيق الانسان ما هو بمجبر على سلوك طريق الشر ولا هم ممنوع عن سلوك طريق الخير بل بين له هذا ووظح وبين له هذا ووظح ثم هو اختار ما اختار اذا كان موفق - 00:30:26
يختار طريق الخير ولا يذهب الى الشر ابدا وان كان محروم من التوفيق والعياذ بالله فهو يسلك طريق الشر ويسلك طريق الخير باختياره ما منع عن طريق الخير واجبر على سلوك طريق الشر؟ لا. مبين - 00:30:54
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا هديناه السبيل بينا له الطريق وهديناه ان نجدين يعني الطريقين ولهذا والنجد المكان المرتفع ولهذا سميت نجد لكونها مرتفعة حول منخفضات تهامة والنجد المكان المرتفع - 00:31:15
هذا قول جمهور المفسرين وقيل المراد بالنجدين الثديين ثديي امة لدينا الهمناه ووفقناه للتقامهما تجده مثلا يولد من بطن امه ما يعرف شيء يوضع حول الثدي يلتقمه ويرظع ومثل ذلك الحيوان اللي ما يدرك لا هو ولا امه - 00:31:47
يسقط من بطن امه من رحمها ثم يقوم يبحث عن الثدي ويلتقم ولا يذهب الى اللسان او الى العين او الى الاذن لا هو ولا امه يحسنان الارشاد وانما الله جل وعلا - 00:32:23
هذا اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وهديناه النجدين وسمي الثديان نجدا لارتفاعهما في الصدر وهديناه النجدين هديناه دللناه على طريق الخير وطريق الشر او هديناه النجدين بمعنى وفقناه ثديي امه للرضاع - 00:32:44
ولا منافاة بينهما وهذا من بلاغة القرآن انه يأتي اللفظ الواحد يدل على عدد من المعاني ولا تكن متضاربة او مختلفة يدل على هذا وعلى هذا وعلى هذا وكلها حق - 00:33:16
وقوله تعالى الم نجعل له عينين اي يبصر بهما ولسانا ان ينطقوا به فيعبر عما في ضميره وشفتين استعينوا بهما على الكلام واكل الطعام وجمالا للوجه وفمه وقد روى وقد روى الحافظ ابن عساكر عن مكحول - 00:33:35
قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن ادم قد انعمت عليك نعما عظاما لا تحصي عددها ولا تطيق شكرها وان مما انعمت عليك ان مهما عمل الانسان من طاعة الله جل وعلا - 00:34:00
ما يطيق شكر نعمة واحدة من نعم الله لو عمل مدة حياته من ولد الى ان يموت في طاعة الله ما قبل هذا نعمة البصر نعمة السمع نعمة الشم نعمة الذوق - 00:34:21
نعمة اليد نعمة الرجل نعمة المشي نعمة الاكل نعمة هضم الاكل نعمة خروج الفضلات منه البول والغائط وغير ذلك مما اودع الله في ابن ادم من النعم العظيمة التي ما يستطيع ان يؤدي شكرها - 00:34:37
ان جعلت لك عينا تنظر بها وجعلت لها غطاء تنظر بعينك الى ما احللت لك وان رأيت ما حرمت عليك فاطبق عليهما غطاءهما لان الله جل وعلا امر بغظ البصر عن المحرمات - 00:35:04
قل للمؤمنين يغظوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم. وقل للمؤمنات يغظن من ابصارهن ويحفظن فروجهن وجعلت لك لسانا وجعلت له غلافا انطق بما امرتك واحللت لك فان عرض عليك ما حرمت عليك واغلق عليك لسانك - 00:35:24
وجعلت لك فرجا وجعلت لك سترا فاصب بفرجك ما احللت لك فان عرظ عليك ما حرمت الله جل وعلا الثياب والسترة تستر الفرج بينما الفم ما يحتاج الى ستر وله الغطاء الذي هو الشفتان - 00:35:49
والحنكان وارخي عليك سترك يا ابن ادم انك لا لا تحمل سخطي ولا تطيق انتقامي ما يتحمل ابن ادم سخط الله لان الله جل وعلا اذا سخط انتقم واذا انتقم لا - 00:36:15
لا ينتقم احد انتقامه جل وعلا. لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وهديناه النجدين الطريقين قال سفيان الثوري عن ابن مسعود وهديناه النجدين قال الخير والشر وقال ابن جرير - 00:36:39
عن عن عن الحسن البصري يقول وهديناه النجدين قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا ايها الناس انهما النجدان نجد خير نجد الخير ونجد الشر - 00:37:04
كما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه

اجمعين - 00:37:19